مدينة شوبات – انليل في سجلات ماري الملكية

م.د. أحمد زيدان الحديدي *

تاريخ التقديم: 2009/7/21 تاريخ القبول: 2009/8/17

المقدمـــة

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على مدينة شوبات– انليل من خلال سجلات ماري الملكية إذ لعبت هذه المدينة دوراً هاماً في العصر الآشوري القديم (بحدود 2000–1521 ق.م) عندما اتخذها الملك الآشوري شمشي– أدد الأول (1814–1782ق.م) مكاناً لإقامته الدائمة ومركزاً لانطلاق القوات العسكرية الآشورية, ولإحكام سيطرته التامة على الجبهة الغربية لبلاده ، لما تتمتع به من مؤهلات استراتيجيه وسياسية واقتصادية مهمة أثرت وبشكل واضح على سير الأحداث في الألف الثاني قبل الميلاد ، فقد شهدت المنطقة تحولات كبرى تمثلت بظهور قوة المملكة الآشورية القديمة التي فرضت سيطرتها على مناطق متعددة من بلاد الرافدين وبلاد الشام فامتد مركزها القوي من بلاد آشور باتجاه الغرب ، وصارت تشرف على شؤون المناطق الغربية من خلال مركزيها الرئيسين مدينة شوبات–انليل أولاً، ومملكة ماري تل الحريري قرب البوكمال على الحدود السورية ثانياً، كما كانت تمارس الرقابة على المناطق البعيدة غرب نهر الفرات حيث نشطت آنذاك تجارة العراق القديم مع مناطق الأناضول وساحل البحر المتوسط.

أشار البحث إلى معنى اسم المدينة وتحديد موقعها وذكر أبرز نتائج التنقيبات التي استخرجتها معاول المنقبين والتي أثبتت دورها الحضاري والسياسي بين المدن الآشورية القديمة وإحكام سيطرة ملكها على معظم المدن الغربية ومناطق مثلث الخابور والمناطق الواقعة على نهر الفرات وتسلسلها التاريخي، ومن ثم تطرقنا إلى التاريخ السياسي والعسكري لمدينة شوبات– انليل وأخيراً درسنا

---

* قسم حضارات الشرق الأدنى القديمة / كلية الآثار/ جامعة الموصل.

المقومات الاقتصادية للمدينة كالزراعة والصناعة والتجارة كما عكسته لنا سجلات ماري الملكية.

تسمية مدينة شوبات– انليل:

ورد اسم مدينة شوبات – انليل في النصوص المسمارية بالصيغة الأكدية المقطعية بـ Šubat– EN.LÍL والتي تعرف حالياً بـ تل ليلان، والاسم كما هو واضح يتكون من مقطعين الأول Šubat ويعطي معنى: السكن أو الاستقرار في اللغة الأكدية [1] ويتكون المقطع الثاني من اسم الاله انليل والذي ورد اسمه في اللغة السومرية بصيغة (EN.LÍL) ليعني: سيد الهواء وكما هو ملاحظ فإن تركيب اسم الإله يتألف من مقطعين الأول EN بمعنى: السيد وتقابله باللغة الأكدية صيغة (belu)[2] والثاني LÍL بمعنى: ريح أو هواء ويقابله باللغة الأكدية šaru[3] وعند جمع المقطعين " شوبات " مع " انليل " يصبح المعنى مسكن الإله انليل، وهذه دلالة واضحة على إكرام الإله انليل إذ ورد ذكره في معظم نصوص ملوك العصر الآشوري [4] الذي دخل ضمن تركيبة الأسماء الملكية بعد تسلمهم الحكم لكي يضفوا صفة الشرعية على حكمهم أولاً ، ويكونون ممثلين للآلهه في

---

(1) Black, j & George, A .& Postgate ,N ,Aconcise Dictionary of Akkadin , 2nd ed,**CDA** , Wiesbaden , 2000 .p.435-436.

(2) Labat, R., Manual D Epigraphie Akkadenne ,(**MDA**), Paris, 1976 .,P.83

(3) **MDA**,P.143.

(4) ورد ذكر الإله انليل في كتابات ملوك العصر الآشوري القديم، وعلى وجه الخصوص في كتابات الملك شمشي– أدد الأول إذ قال في أحد نصوصه الآتي : ((... **الإله انليل سيدي...**)) عن ذلك ينظر:

- Grayson, A.K , The Royal Incrions Of Mesopotamia Assyrian Periods\ Vol 1 Assyrian Rulers of The Third And Second Millennia BC (To 1115 Bc) **(RIMA I)** , (Tornto,1987), , p.49, No, 18-19.

واستمر ذكره إلى نهاية العصر الآشوري الحديث (911–612ق.م) حيث أشار الملك سين– شار– اوشكن (620–612ق.م) إلى ذلك بقوله : ((**انا سين– شار– اوشكن الملك العظيم , الملك القوي... محبوب... انليل...**)) عن ذلك ينظر:

- Luckenbill, D,D, Ancient Records Of Assyia and Babylonia, **(ARAB) ,**Vol. II,(New York, 1927), P.411, No,1143.

بلاد آشور ثانياً، وهذا ما فعله الملك شمشي- أدد الأول و أعلن نفسه ملكاً للجميع بدعم الإله انليل ومباركته فسعى إلى إقامة معبده وتشيده في بلاد آشور(1) كما ورد في النص الآتي :

((عندما بنيت معبد الإله انليل سيدي ، في مدينتي آشور ...)).(2)

الموقع الجغرافي لمدينة شوبات –انليل:(3)

تقع مدينة شوبات –انليل شمال سورية على أعالي نهر الخابور على الجهة الشمالية الغربية لبلاد آشور في منطقة وادي قطراني جنوب منطقة القحطانية بحدود 9 كم وجنوب شرقي محافظة القامشلي بحدود 30كم أي بجوار مدينة نصيبين القديمة (4) وهي تبعد ما يقارب من 280كم عن مدينة ماري استناداً إلى إحدى الرحلات التي قام بها الملك زمري – ليم (1775-1762ق.م) عندما انطلق من مدينته قاصداً مدينة شوبات –انليل ، وقد استغرقت الرحلة 7 أيام تقريباً ، وهذا يدل على أنه قد قطع مسافة 40 كم يومياً تقريباً.(5)

التنقيبات في مدينة شوبات – انليل :

وصلت البعثات الأمريكية إلى مدينة شوبات- انليل للتنقيب والكشف عن مواطن الحضارة والآثار فيها إذ استظهرت الأدوار الحضارية العائدة إلى الألف الثالث وبدايات الألف الثاني قبل الميلاد ، وقد عملت البعثة في ثلاث ة مواسم تنقيبية، ففي عام 1979م استخرجت نصوص مسمارية متنوعة (6) ,وفي الموسم الثاني عام 1982م كشفت البعثة ا لآثارية عن بناية فيها نصوص ذات مضامين إدارية يبلغ عددها 60 نصاً مدوناً تقريباً عليها كتابات مسمارية لأسماء موظفي

---

(1) Kupper,J.R ,Northern Mesopotamia And Syria ”Cambridge Ancient History Vol.II, (Cambridge,1973), P.6.

(2) **RIMA I**, P.49, No,59-64.

(3) عن الموقع الجغرافي لمدينة شوبات–انليل والمواقع الجغرافية التي ورد ذكرها في البحث تنظر الخارطة في نهاية البحث.

(4) Parayre, D & Whiting, R, 1985 Excavations At Tell Leilan, Syria, American Journal of Archaeology, Vol. 94, No. 4 (Oct. 1990), P.534.

(5) **MDA,** P.108

(6) Charpin,D&Ziegler,Z,,Florilegium Marianum **,(FM V)** ,Paris ,2003 ,P.22.

البلاط الملكي الآشوري فضلاً عن ذكر الحبوب والدقيق والمشروبات (الجعة) المستهلكة من قبل الحاشية الملكية التي كانت تتولى إدارة شؤون المدينة [1] وفي عام 1985م عاودت أعمال التنقيبات والتحري في المدينة من عدة فرق اشتركت بها جامعات يلي، امستردام، شيكاغو، ميشغان وفضلاً عن جامعة بنسلفانيا [2] وقد عثرت على مركز المدينة المرتفع والمتضمن القصور الملكية والمعابد ، ومن ابرز المكتشفات تخطيط لمعبد متكامل يعود تاريخه إلى العصر الآشوري القديم والمتمثل بغرفه طويلة فضلاً عن أجزاء أخرى رئيسة ربما تعود إلى المعبد نفسه ، وعلى الأكثر فقد وضعت فيه السجلات الملكية الخاصة بادارة مدينة شوبات– انليل، كما عثرت الفرق على ساحة مربعة بحدود 200م² تقريباً تمثل بناءً عاماً ربما هو القصر الملكي، والذي احتوى على بعض السجلات الملكية التي تعود إلى القرن الثامن عشر قبل الميلاد في حين تم الكشف عن سور المدينة والواقع شمال شرقي الساحة المربعة (أي البناء العام) والذي تم ترميمه منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد والعصور اللاحقة [3] وكذلك تم استخراج نماذج من الفخاريات والقبور التي تضم الأثاث الجنائزي فضلاً عن الأختام الأسطوانية [4] المزينة بمشاهد تعبدية ونقوش وكتابات مسمارية كما تم الكشف عن نصوص لقوائم الليمو [5] تعود إلى سنوات حكم الملك شمشي– أدد الأول، والذي اتبع أسلوب تاريخ تاريخ السنين وتسميتها بأسماء الموظفين الذين يتعاقبون على أشغال وظيفة الليمو سنة بعد أخرى في البلاط الآشوري بدلاً من تاريخ السنوات حسب الأحداث كما كان شائعاً في الفترات السابقة في العراق القديم إذ أرخت بعضُ منها إلى عهد الحاكم اشمي الثاني أحد تابعي الملك شمشي–ادد الأول والبعض الآخر مختومة بختم يعود لـ سكن – أشار ملك أبوم ونصوص أخرى لا تضم طبعات أختام فضلاً عن نصوص مسمارية وردت فيها إشارات إلى شخصيات ملكية حكمت في مدينة شوبات– انليل إبان سنوات ازدهارها ويتراوح عددها مابين 45 إلى 50 نصاً فضلاً

(1) **FM V**,P.22.
(2) Parayre, D & Whiting, R, Op.Cit, P.536.
(3) Ibid, p.530
(4) Ibid, p.556
(5) Ibid, p.559 - 560

عن 34 نصاً تحتوي على طبعات أختام مختلفة و 13 نصاً مسمارياً عبارة عن سجلات لخمور الحاشية الملكية الحاكمة في المدينة[1] وفي عام 1991م استأنفت البعثة الأمريكية عملها التنقيبي في مدينة شوبات – انليل فتم الكشف عن قصر في الجزء الشمالي من الجهة السفلى من المدينة ، والعثور على 651 نصاً تضمنت قوائم خاصة بالمواد الغذائية والمشروبات وبعد دراسة مضامينها تبين أنها تعود بتاريخها إلى السنوات مابين 5 إلى 9 من حكم الملك زمري – ليم وهي تعود لفترات سبقت سقوط مملكة ماري.[2]

ولا بد من الإشارة إلى أن أعمال التنقيبات والتحري عن آثار مدينة شوبات– انليل مستمرة ، ولعل المستقبل القريب سيسعفنا بمعلومات مهمة وجديدة تسلط الضوء على الفترات التاريخية الغامضة للمدينة.

التاريخ السياسي والعسكري لـ مدينة شوبات– انليل:

ورد ذكر المدينة في نصوص ا لألفين الثالث والثاني قبل الميلاد, إذ تخبرنا النصوص العائدة إلى عهد ملك ماري يخدون–ليم [3] أنه أخضع مدينة شوبات– انليل و ضواحيها ومن ثم عقد الاتفاقات السياسية مع ملوك بلاد ادامراز والتي كانت من نتائجها أن ترعى قطعان ماري في منطقة كاخات بأمان، وعلى ما يبدو فان جميع الملوك المحلين قد أعطوا ولاءَهم التام لـ يخدون – ليم الذي احتفل بالنصر على مدينة شوبات– انليل، والذي أرخه في إحدى سنوات حكمه فاصطدم ملك ماري بطموحات الملك الآشوري شمشي– أدد الأول الذي سعى إلى فرض سيطرته التامة على المدينة ومناطق جنوب جبل سنجار ، فقد عبرت قواته هذا الجبل باتجاه مثلث الخابور ، واستقرت تلك القوات في مدينة شوبات –انليل مع العلم أن صداماً عسكرياً قد حصل مسبقاً بين الجيشين الماري بقيادة الملك

---

(1) **FM V**,P.22.
(2) **MDA**, P.37.
(3) يخدون– ليم: خلف والده يكَدون– ليم على عرش مملكة ماري ولا تعرف على وجه التحديد فترة وقد عاصر الملك الاشوري شمشي– أدد الأول عن ذلك ينظر:

Frayne, D, Old Babylonian period ,(2003-1595BC),**RIME**,**4**,Toronto,1990, P. 602 .

يخدون- ليم والاشوري بقيادة الملك شمشي- أدد الأول في موقع نكارا (تل براك) فحسمت المعركة لصالح الأول حسب ما وثق ذلك بقوله:

((السنة التي احرز فيها يخدون- ليم النصر على قطعات شمشي- أدد عند بوابة نكارا)).[1]

ويبدو أن الملك يخدون- ليم لم يتمكن من الحفاظ على النصر حيث عاد الملك الآشوري إلى المنطقة نفسها قاصداً مملكة ماري، ومدعوماً بتأييد معبدوه بعد أن قدم القرابين له فأصبحت مملكة ماري تحت وطأة أقدام الجيش الآشوري حسب ما أشار النص الآتي :

((عندما الإله... سيدي... إلى الدخول لحكم والسيطرة على جميع أرض ماري وعلى ضفة الفرات...)).[2]

بعد أن فرض شمشي-أدد الأول سيطرته التامة على أجزاء مهمة من بلاد الشام ومن بينها مملكة ماري وضفاف الفرات، لذا فرض الوضع الجديد على الملك الآشوري أن يضع سياسة داخلية جديدة لمملكته فعين ابنه الأكبر اشمي-دكان على عرش ايكلاتم وجعل ابنه الأصغر يسمخ- أدو على عرش ماري [3]في حين استقر الأب في مدينة شوبات – انليل التي عدت من العواصم المهمة لمملكة شمشي- أدد الأول في أعالي بلاد الرافدين حسب ما أشار النص الآتي:

((شمشي- ادد الملك القوي المختار من الإله انليل نائب الإله اشور محبوب الإله دكان المسيطر على ارض ما بين دجلة والفرات امير ماري ملك اكلاتم حاكم شوبات-انليل)).[4]

وعقب هذه الانتصارات المتتالية فقد لقب شمشي- أدد الأول نفسه بـ (لوكال- كال) أي الملك العظيم [5] فامتد نفوذه من بلاد آشور حتى مدينة شوبات-أنليل التي استقر فيها بعد أن بني قصره الملكي كما جاء بالرسالة الموجهه إلى أبنه يسمخ-ادو والتي تنص على الآتي:

---

(1) **FM V**,P . 38
(2) **RIMA I** ,P.56 ,No,4-14.
(3) **FM V**, P.80.
(4) **RIMA I**, P.59 ,No. 1-11.
(5) **FM V**, P.80

((البناء لا يوجد (غير موجود)... القصر لم يشيد... بذات الطريقة السابقة، هو سوف يقوم بمراقبة بنائيك العائدين لك، ارسله إلى مدينة شوبات – انليل)).[1]

نستخلص من مضمون الرسالة أن الملك الآشوري أمر ابنه بأن يرسل شخصاً لم يذكر اسمه كان مقيماً في مملكة ماري ليشرف على البنائين المكلفين ببناء القصر الملكي في مدينة شوبات– انليل وبعد إكمال البناء استقر الملك الآشوري بمركز حكمه، وبدأ بإرسال الأوامر والتعليمات إلى أرجاء مملكتهِ الواسعة اذ ترد رسالة صادرة من شمشي– أدد الأول إلى يسمخ– ادو تنص على إلقاء القبض على أفراد هربوا ليرسلهم إليه كما عبر بالاتي:

((سين – ايقشام المغني وكارورو الحلاق ورجل اشنوني وصيليا هؤلاء الرجال الثلاثة قد اقاموا في شال – خاوم... الان قد استعدوا (للسفر) بعد ذلك برفقة ناسهم (قومهم)... هم قد هربوا، عند استماع لوحي هذا،هؤلاء قيدهم واجعل حراستهم شديدة، بعد ذلك قدهم إلي إلى مدينة شوبات – انليل)).[2]

أكد الملك الآشوري على دقة المعلومات التي وصلت إليه عن طريق مخبريه بدليل معرفة أسماء ومهن الأشخاص الذين هربوا من مدينتهِ ليتم القبض عليهم واقتيادهم إليه ليتسنى له اتخاذ العقوبات اللازمة بحقهم مع العلم أن الملك شمشي– أدد الأول كان ينتابه الخوف والحذر من الأحداث التي كانت تدور في المنطقة عموماً, وذلك لكثرة الأعداء الطامعين به والذين كانوا يثيرون المشاكل في المناطق التابعة للتاج الآشوري إلا انه كان يتعامل بدبلوماسية وحكمه مع سكان المناطق الخاضعين لحكمه كما أشارت إحدى رسائله التي وجهها إلى يسمخ– ادو حول أسلوب التعامل مع سكان منطقة زالماقم إذ يقول الآتي :

((مواطنو زالماقم الذين اعتقلناهم من اجل (الحصول) على المعلومات أو (الاخبار)أثناء غارة ما...أعطِ هدية لذلك الذي أعتقل بأسرع وقت ممكن....دعه وشأنه،عندما بلاد زلماقم كلها

(1) Jean ,CH.F ,Lettres Diverses ,**ARM II** , paris ,1950 ,P.22, No,2.
(2) **ARM II**,P.24 ,No.4 .

(سوف ترى) ماهو قدر(هـ)، فهم سوف يقولون الآتي:"مولانا يعد خطأنا (شيئاً) عرضياً هو لن ينهبنا" تلك هي سوف تكون قناعاتهم...هذا البلد كله بأسره سوف ينظم إلى معسكرك كرجل واحد تصرف على هذا النحو)).[1]

بينت الرسالة الإمكانية الإدارية للملك الآشوري إذ أمر ابنه بان يعطي الهدايا للأشخاص المعتقلين الذين تم القبض عليهم أثناء الغارة الآشورية، ليعطي انطباعات عن السياسة السلمية لمدينة شوبات –انليل وملكها شمشي– أدد الأول تجاه كل البلدان والمناطق المحيطة من خلال الانطباع الذي سوف يؤخذ من قبل أهالي زالماقم بعد إطلاق سراح المعتقلين الذين سوف ينقلون الفكرة الحسنة عن المعاملة الطيبة التي تلقوها من الآشوريين، وبذلك سوف يعزز دور مدينة شوبات– انليل القريبة من هذه البلاد ويحقق سياسته الهادفة إلى التهدئة والتسكين مع مواطني تلك المناطق الذين ربما كانوا يتلقون الدعم من جهات معادية للقوات الآشورية، وقد نجد أحيانا استدعاءً مباشراً من الملك شمشي– أدد الأول لابنه يسمخ– ادو يأمره بالحضور إلى مدينتهِ بوصفها المركز للمملكة الآشورية القديمة إذ جاء في رسالة:

((... بما اني في شوبات – انليل ذاتها، أنا أقيم، سوف تأتي نحوي انت سوف تقطن قربي (خلال) خمسة عشر يوماً تقريباً...)).[2]

وضح الملك الأشوري عن تأنيبه للأخير حول التأخير الحاصل في عدم مجيئه إلى مدينة شوبات– انليل لذا فقد أنذره بالمثول بين يديه خلال فترة أقصاها خمسة عشر يوماً مع العلم أن الرسالة لم توضح السبب الرئيس لذلك الاستدعاء، ربما لإعطاء تعليمات مهمة على الصعيد السياسي والإداري للمنطقة ، لأنها كانت مليئة بالتوترات السياسية اذ أشارت إحدى رسائله عن تحرك قوى عسكرية قوامها ثلاثة آلاف مقاتل اتجاه مملكة اشنونا المعروفة بعلاقاتها العدائية مع المملكة الآشورية، وجاء في نص الرسالة الآتي:

---

(1) **ARM II,** P.131 – 132,No.64.
(2) **ARM II**,P.26 ,No.6.

((لاوالا – ادو كبير الاموريين برفقة ثلاثة الاف رجل قد غادر من شوبات – انليل إلى اشنونا، ربما نحو اشناكم وربما نحو شورشيم هو قد توجه من يعلم ذلك)).[1]

يشير المرسل إلى كتمان الجهة المراد الهجوم عليها فتارة يذكر اشنونا وتارة أخرى يشير إلى مدينة أشناكم أو شورشيم, وهذه الاحتمالات يمكن أن نعدها نوعاً من أنواع التضليل والتمويه ألاستخباراتي عند الجيش الآشوري.

ويبدو أن الحملات العسكرية الآشورية كانت أمراً واجباً على الملوك, لفرض السيطرة الكاملة على المناطق المجاورة ، ولردع الطامعين في الأراضي التابعة للتاج الآشوري، وبهذا فقد انتهج الحاكم اشمي–دكان وأخوه يسمخ–ادو نهج والدهما الملك شمشي– أدد الأول إذ تشير المصادر التاريخية إلى إنهما كانا يسعيان إلى مواجهة الأعداء المتربصين بأملاكهم أولاً، ومنع التمردات في أرجاء المملكة الآشورية ثانياً، لذا فقد استقر الأخوان في فترة من الفترات بالقرب من بعضهما في منطقة كاخات وخوراصوم ومناطق أخرى فضلاً عن تبادلهما العديد من الرسائل عند غياب بعضهما عن بعضهم الآخر أو أثناء مغادرة والدهما الملك شمشي– أدد الأول عن مركز الحكم في مدينة شوبات– انليل إذ تذكر المصادر التاريخية أن أحداث تمرد قد حصلت داخل البلاد بتحريض من توروم –ناكتي ملك أبوم مما يشير إلى عدم رضا الشعب عن حكم الملك شمشي– أدد الأول وولديه لذا تم تعزيز الحاميات العسكرية حول المدن المذكورة آنفاً وتحديداً مدينة كاخات الملكية والتي كانت تأوي العديد من زوجات الملك شمشي– أدد الأول وتم منع الناس من الوصول إلى قلاعها.[2]

وبعد وفاة شمشي – أدد الأول اضطربت الأوضاع السياسية في المملكة الاشورية التي كانت تعاني من الأعداء المتربصين بها فكانت لهم الفرصة المناسبة للتدخل في الشؤون الداخلية للمملكة وتدبير المؤامرات للقضاء على الحكم الآشوري، وأفادت المصادر حدوث تمردات في ضواحي مدينة شوبات– انليل مما دعى إلى تحرك اشمي–دكان والذي نجح أخيرا من إنهاء الاضطرابات في

(1) **ARM II**, P.222,No: 135
(2).**FM V** ,P.186 .

المنطقة حسب ما أشار إليه نص الرسالة المرسلة من ساميا حاكم مدينة شوبات– انليل إلى سيده اشمي–دكان إذ ورد فيها الآتي:

((الآن الالهه قد استجابت لصلوات اشمي–دكان وهو قد قدم نفسه عودة الناس نحو الملك بلاد توركوم خلف الجبل، شاندواتم، بلاد رزاما ضواحي الـ اخوتم شودا وشوبات – انليل جميعها (هي مستقرة) على سيدي الابتهاج. جيش سيد الكوتيين يجب ان يأتي. عندما سيد الكوتيين يعلم ان سيد الكوتيين يجب ان يأتي فهو سينطلق ويهرب من داخل البلد)).[1]

كما أن سوء الأوضاع في المملكة الآشورية والضعف الذي انتابها أسهم في ظهور خطر جديد يهدد الآشوريين تمثل بمملكة يمخد (حلب) على عهد ملكها يارم– ليم الذي ساند زمري– ليم ملك ماري الذي كان لاجئاً عنده فقدم له العون المادي والمعنوي ليعيد عرشه وينهي الحكم الآشوري وفعلاً دخل زمري– ليم مملكته وجلس على عرشه في ماري [2] وسرعان ما بدأ بعقد الأحلاف ضد مدينة شوبات– انليل التي واجهت تحالفاً ضم كلاً من قارني– ليم ملك انداريق وسيماخ – ايلامي من كوردا والذين جاؤوا إلى بوابة مدينة شوبات– انليل والتقيا بـ زمري– ليم مقدمين له المساعدات اللازمة لإسقاطها [3] وقد استنجد ساميا الحاكم والتابع للآشوريين على مدينة شوبات – انليل بـ ملك اشنونا ضد الأحلاف المعادية, ويبدو ان الأخير لبى النداء فأرسل الأول مرشديه ليقوموا بدور الدليل للقوات الاشنونية لمعرفتهم بالطرق المؤدية إلى المدينة فضلاً عن الآبار التي يفاد منها ، والتي ستكون تحت تصرف تلك القوات،مما دعا زمري–ليم إلى إرسال رسائله الدبلوماسية إلى حلفائه يخبرهم بالآتي:

((بموجب هذا الامر الذي] أنا قد احطت علماً (به) عن طريق لوح سيدي، مجموعة من الالواح إلى جميع الملوك : إلى بونو– عشتار وخاتنورابي وشاريا وشارم –كيما–كاليما وتوروم–ناكتي

---

(1) **FM V ,**P.135.
(2) **FM V** , p.144 .
(3) Birot,M ,Florilegium Marianum**, (FM II**),Paris,1994**,** p.149.

وخياسومو وخوزيران وكابيا وخدني – توروك وماريا –تم وحمورابي وسيبكوم–ادد واسدي –تاكيم وبونوما–ادد وباركاب – ادد وابي – ايتار واسقور–ادو، انا قد قمت بنقل مجموعة من الالواح ...)).[1]

يشير النص إلى المناطق التابعة لحكم حلفاء زمري–ليم الذين تم إحصاؤهم حسب المواقع الجغرافية التي يقطنون فيها فوجدنا أولاً منطقة سنجار، كوردا ملكها بونو – عشتار وقطارا ملكها خانتورابي ورزاما –دويوسان ملكها شاريا ورزاما –دو –ياموتبال ملكها شاروم –كيما– كاليما ثم أتى بعد ذلك مثلث الخابور، بلدة أبوم ملكها توروم –ناكتي وايلان –صورا وملكها خيا–سومو وخازيكانوم ملكها خوزيران وكاخات ملكها كابيا، ثم يأتي ثلاثة ملوك ما زال الباحثون غير قادرين على تحديد مواقع نفوذهم الجغرافي،أما ما يخص حكام بلاد زالماقم، فـ شودا وحاكمها سيب–كونا وحران وحاكمها اسدي– تاكيم أما نخريا فحاكمها بونوما– ادو وخانزات (باركاب–ادو) هذا ولا يعرف على وجه التحديد عاصمة آخر حاكم يَن. ومما تقدم فإنّ التعداد الجغرافي لحكام وملوك المدن المذكورة آنفاً هو دليل قاطع على حلفاء وأصدقاء الملك زمري–ليم، في المنطقة ويبدو أن الكفة قد رجحت لتحالف زمري–ليم لذا فهو أكد في رسالة ثانية سيطرته على المدينة إذ ورد الآتي :

((أنا سوف اشيد حدودي (الجديدة) من أجل هذا العمل.أنا توجهت نحو شوبات–انليل)).[2]

ومما يؤسف له أن أخبار مدينة شوبات– انليل قد انقطعت بعد غياب زمري–ليم عن الساحة السياسية بعد أن دحره حمورابي ملك بلاد بابل وذلك بحدود عام1762ق.م.

<u>الحياة الاقتصادية في مدينة شوبات– انليل:</u>

ارتكزت الحياة الاقتصادية في مدينة شوبات–انليل على ثلاث مقومات شأنها في ذلك شأن معظم مدن الشرق الأدنى القديم ، وذلك لتوفر الظروف

(1) **FM V** , P.197 .
(2) **FM V** , P.197 .

المناسبة لها. ويمكن أن نجمل المقومات الاقتصادية التي اعتمد عليها أهالي المدينة بالاتي:-

- أولاً: الزراعة:

يعتقد بعض الباحثين في علم الآثار أن زراعة الفواكه بدأت في الشرق الأدنى القديم قبل ما يقارب من 30 أو 40 قرناً قبل الميلاد إذ ذكرت النصوص التي تعود إلى بداية الألف الثالث قبل الميلاد والمكتشفة في مملكة ماري معلومات مهمة تخص مجال الزراعة والتشجير في مدينة شوبات-انليل إذ بينت إحدى الرسائل الموجهة من شخصية مرموقة تدعى سامي- تار [(1)] إلى ملك ماري وهي جواب على أمر الأخير بالذهاب إلى مدينة شوبات – انليل وجلب أشجار الفاكهة المثمرة كأشجار التين ليتم زراعتها في أرضه, ويبدو ان سامي -تار نفذ الأمر الملكي الصادر إليه وأرسل ثلاثة موظفين في فصل الربيع لجلب أعداد من أشجار التين المثمرة من مدينة شوبات – انليل وأمرهم بنقلها على وجه السرعة إلى مملكة ماري لكي يتم زراعتها قبل حلول فصل الشتاء [(2)]، ومن ذلك نستنتج أنهم كانوا على اطلاع ودراية بأوقات زراعة مثل هذه الأشجار وتكاثرها هذا من جانب، ومن جانب آخر نستدل على أن مدينة شوبات – انليل كانت تمتلك تربة خصبة لزراعة أشجار الفواكه المختلفة واستناداً إلى ما تقدم يتبين بأن أشجار التين قليلة النمو في حوض وادي الفرات الأوسط فمن المحتمل أنها كانت تجلب أصلا من مدينة شوبات – انليل وعلى هذا ف أنّ مملكة ماري كانت غنية بزراعة أشجار أخرى كأشجار الزينة والتي كانت تستخدم لتزين القصور والمرافق المهمة في المملكة

---

(1) سامي- تار : موظف بدرجة عالية لدى البلاط الملكي, وهو معروف بمزاولته وظيفة سكالو (وزير) عند الملك زمري- ليم وأحيانا يزاول هذه الوظائف عند حاكم منطقة ترقا اشتهر بمراسلاته مع سيده زمري- ليم عن ذلك ينظر:

Heimpel , wolfgang . Letters to the King of Mari ,**LKM** , USA , 2003, P.554.

(2) Charpin,D &Durand,J.M, Florilegium Marianum,**(FM III)**,paris,1997,P.264.

الآشورية القديمة وما يؤكد صحة قولنا رسالة من شخصية بارزة تدعى اسقودم [(1)] ينص مضمونها على الآتي :

((لقد جلبت في الوقت الحاضر إلى سيدي أشجار وفسائل وأشجار التين وأشجار الزينة ليصدر سيدي الامر ليتم زرع هذه الأشجار)).[(2)]

ومما يؤسف له أن سجلات ماري الملكية التي بين أيدينا لم تشير إلى أنواع أخرى من أشجار الفاكهة المثمرة التي كانت تزرع في مدينة شوبات– انليل لتدعم بحثنا في هذا المجال ، إلا أننا نجد في رسالة كتبها الملك شمشي– أدد الأول إلى ابنه يسمخ– ادو يأمره بتجهيز مجموعة من الرجال الذين سوف يرافقون سفراء مدينة دلمون (البحرين) الخارجين من شوبات – انليل بالاتي:

((30 لتراً من الزيت و 60 لتراً من السمسم... وثلاثة لترات من بذور العرعر...)).[(3)]

نستنتج من النص أن أرض مدينة شوبات – انليل اشتهرت بزراعة مختلف أنواع البذور كالسمسم والعرعر وغيرهما من المحاصيل الحقلية ، وهذا ما يدعونا إلى القول بأن زراعة القمح والشعير من أهم المحاصيل التي شاعت زراعتها في عموم مناطق الشرق الأدنى القديم ومن بينها شوبات –انليل إلا أن هناك إشارات عن جلب حبوب القمح إليها حسب ما جاء بالرسالة الموجهة من الحاكم اشمي– داكان ملك ايكلاتم إلى أخيه يسمخ– ادو ملك ماري يخبره بالاتي:

((القمح (الموجود) في كومولخيم فنقلوه إلى شوبات – انليل عليهم ان لا يتركوه هناك ولا قا...))[(4)]

من المؤكد أن شوبات – انليل كانت بحاجة إلى استيراد كميات كبيرة من الحبوب من المناطق الأخرى فضلاً عما يرد إلى مخازنها عن طريق زراعة

---

(1) اسقودم : كاهن ورسول الملك زمري–ليم إلى البلاد الأخرى عن ذلك ينظر:
LKM, P.529.

(2) **FM III** , P,264.

(3) Fleury,M, ,,Florilegium Marianum**,(FM I)**,Paris,1992,P.74.

(4) Dossin , G , Correspondance de SAMSI - ADDU , **ARM IV** , paris , 1951,P.90 ,No. 64.

أراضيها الخصبة ، ليسد استهلاك السكان والبلاط الملكي الآشوري الحاكم في المدينة آنذاك.

-ثانياً: الصناعة:

أشارت سجلات ماري الملكية إلى تعدد أنواع الصناعات في مدينة شوبات – انليل ويمكن أن نتلمس ذلك من الرسالة التي وجهها الملك الآشوري شمشي– أدد الأول إلى ابنه يسمخ–ادو حول توفير التجهيزات اللازمة للأشخاص المرافقين لرسل مدينة دلمون (البحرين) الذين سبق ذكرهم وكانت متنوعة واشتملت على المواد الغذائية المصنعة كزيت الزيتون وزيت السمسم, فضلاً عن صناعات جلدية كالأحذية والرسن المستخدم لربط لجام الحيوانات وأكياس جلدية وشمسية كبيرة ، ويمكننا أن نقرأ كل هذه الصناعات في النص الآتي :

((30 لتراً من الزيت و 60 لتراً من السمسم... وزوج من النعال لكل واحد منهم، بالنسبة للحرفين مع زوج نعال لكل واحد منهم... 10 رسن (طول 1،5 ذراع... 25 كيساً من الجلد... شمسية كبيرة... جهزهم بكل التجهيزات (المئونة) التي يسألونك عنها)). (1)

كما ازدهرت صناعة الحلي في المدينة الأمر الذي جعل منها محط أنظار وأطماع ملوك العالم القديم إلى درجة عقد التحالفات المعادية ضدها كما أشارت إحدى الرسائل المكتشفة في مملكة ماري، والمرسلة من شخص يدعى سمو–خادو إلى تروم– ناتكي ملك أبوم يحرضه على نهب كنوز قصر الملك الآشوري شمشي– أدد الأول مستغلين فرصة غيابه عن مدينة شوبات– انليل وكان من بين تلك الكنوز الذهب والفضة كما هو مبين في النص الآتي :

((ان تروم– ناتكي ومواطني شوبات –انليل مستمرون في الكتابة اليكم سيدي لفتح مدينة شوبات – انليل تعالوا وامسكوا بهذه المدينة وخذوا فضتها وذهبها وغنائمها الأخرى....)).[2]

(1) **FM I**,P. 74.
(1) **FM II**,P.206.

مما تقدم نستنتج وجود كميات كبيرة من الذهب والفضة التي اقتناها الملك شمشي –أدد الأول, وهذا ما يدعونا إلى أن نحتمل وجود ورش خاصة وحرفين متخصصين بالصناعات الذهبية والفضية إلى جانب الهدايا والغنائم التي كانت تأتي إلى الملك الآشوري في مقر إقامته في مدينة شوبات – انليل.

في حين كانت هناك أوامر من الملك الآشوري إلى ابنه يسمخ–ادو بشان جلب كميات من الثلج من أماكن بعيدة, وإيصالها إلى مدينة شوبات– انليل, ليتسنى للملك وحاشيته شربه كما هو مدون بالنص الآتي:

((يجب ان لا تنهي بصورة كلية الثلج الذي جمعناه من شوبات– شمش ونخريا عندما اذهب بعد ذلك إلى شوبات –انليل ليس لدي ما اشربه)).[1]

يبدو أن الصناعة قد تقدمت كثيراً في عصر شمشي– أدد الأول ومن المحتمل وجود مخازن للحفاظ على كميات الثلج الذي يتعرض للذوبان عند نقله من مكان إلى آخر بفعل تأثير الحرارة كما هو معروف، وربما كانت هناك مخازن حفرت تحت الأرض لتحافظ على المخزون من درجات الحرارة العالية ليصل جامداً إلى الملك الآشوري في مدينة شوبات– انليل.

–<u>ثالثاً: التجارة:</u>

كانت مدينة شوبات–انليل من أهم المحطات التجارية التي تربط ما بين بلاد آشور من جهة والمراكز التجارية الآشورية في آسيا الصغرى وبلاد الشام من جهة أخرى كما عدت هذه المدينة محطة استراحة على طريق القوافل التجارية من أبقم إلى مدينة شوبات–انليل ووصولاً إلى اشناكوم وهناك طريق آخر من ضفاف نهر الفرات وصولاً إلى حران ومن ثم يؤدي إلى مدينة شوبات– انليل وإلى مدينتي سبار (ابوحبة) و لارسا في الألف الثاني قبل الميلاد.[2]

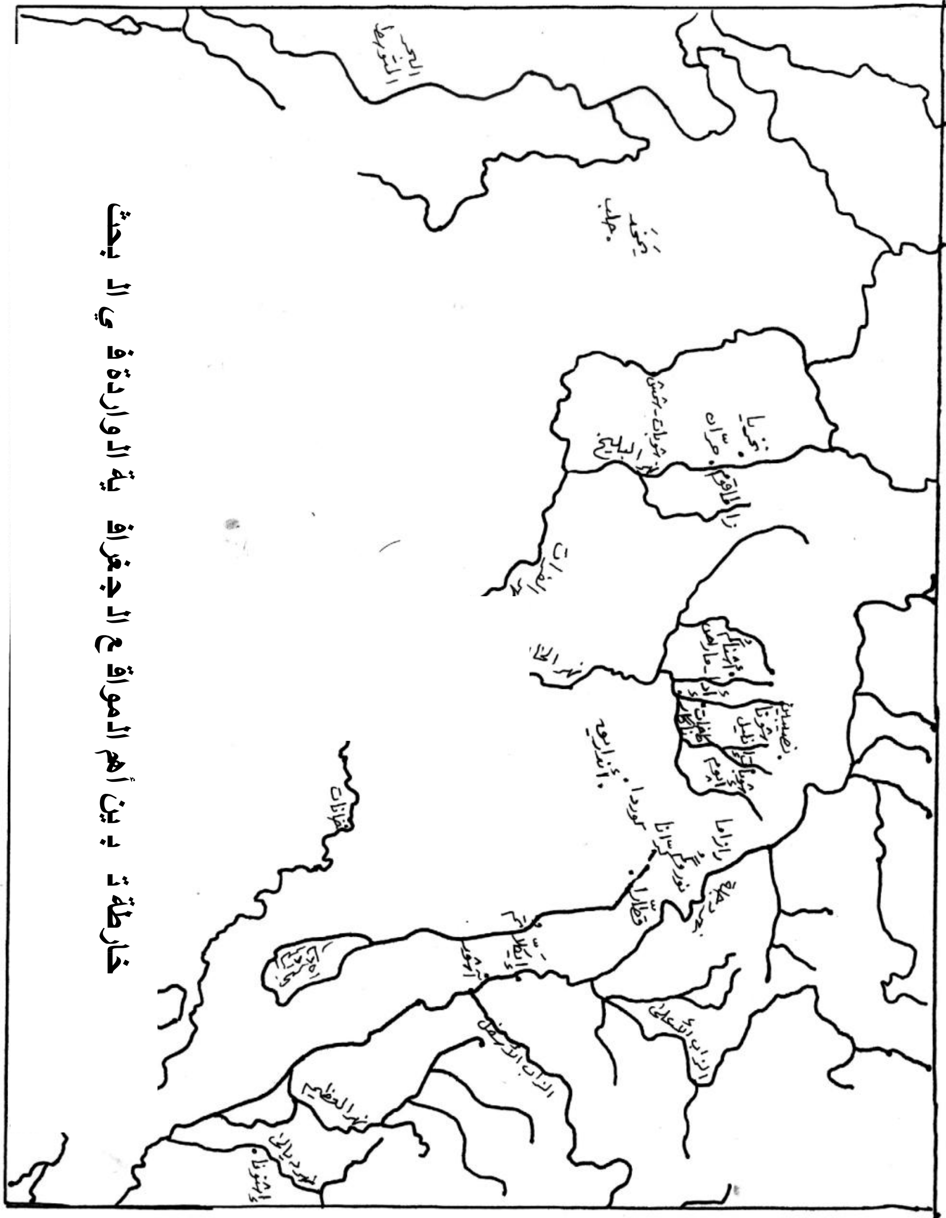
الخاتمة:

---

(2) **FM II**, P.149.

(1) Goetz , A , An Old Babylonian Itinenery, Jounal of Cuniform Studies, Vol.7, No:2, 1953, P.55.

مما تقدم نستنتج بأن مدينة شوبات– انليل حققت قمة ازدهارها السياسي والحضاري إبان عهد الملك الآشوري شمشي– أدد الأول إذ اتخذها عاصمةً لحكمه الذي دام ما يقارب من اثنين وثلاثين عاما ارخت مابين (1814–1782ق.م) ففي هذه المدينة استقبل الملوك والسفراء والرسل وعقد التحالفات ومنها سير الحملات العسكرية إلا نه سرعان ما بدأ وضعها بالتدهور على أثر وفاته مما ترك فراغاً سياسياً كبيراً الأمر الذي دفع الممالك المجاورة لها إلى عقد التحالفات المعادية ضدها بهدف سلب ونهب كنوزها وخيراتها فضلاً عن إثارة المشاكل الداخلية ضد الحكم الآشوري فيها مما أضعف من مكانتها فلم تظهر على مسرح الأحداث السياسية لاحقا، ولم يعد لها ذلك الدور الكبير الذي لعبته في عهد الملك الآشوري شمشي– أدد الأول إلا القليل من الإشارات في عهد زمري–ليم ملك ماري.



عن الخارطة تعريب الباحث ونقلاً: **FM V**, P. ; 77

Šubat– Enlil City in the Records of Royal Mary

***Dr. Ahmed. Z. AL-Hadidi**

Abstract

The present study aims at shedding light on Šubat– Enlil city by reviewing the records of Royal Mary. This city had played a significant role during the old Assyrian periods around (2000-1521) B.C.At that time it was recognized as capital by the Assyrian king Shamsh-Adad I and lasted for about thirty-two years 1814-1782 B.C. In the city the king had been receiving kings, ambassadors, and emissaries...etc.

Similarly , he contracted many pacts in the city and launched many military campaigns. Thus the city had been marked out as a political and economical center. Moreover , the Assyrian influence expanded a lot during the second mellinuim B.C. however , the role of this city got deterioted after the death of its king which led to a political void. This encouraged their enemies to contract a counter alliances against it. Its political and economical role began to fanish away , and it is hardly mentioned in the historical records.

*Dept. of Ancient Near East civilization/ College of Archeology/ University of Mosul.